كلية: الآداب واللغات.

قسم: اللغة العربية وآدابها

الأستاذة: فريدة درامنية.

مقياس: مدخل إلى الآداب العالمية.

المستوى/التخصص: الثانية ليسانس/دراسات أدبية.

محاضرة: الأدب الروسي.

أصبحت المسيحية ديانة رسمية لروسيا أواخر القرن العاشر، ثم تعرضت لغزوات عزلتها عن الحياة المتطورة في بعض أروبا إلى نهاية القرن السابع عشر. وحين تولى الحكم "بطرس الأكبر" سنة 1682 فتح أبواب الاتصال التجاري و الثقافي مع العالم الأروبي خاصة مع فرنسا وألمانيا ولكنه اتصال خص الطبقات المرموقة دون الشعب.

كان الأدب الروسي قبل القرن التاسع عشر متصلا بسلطة الكنيسة أدب ديني، وكان عبارة عن حكايات شعبية يمتزج فيها التاريخي بالأسطوري، أو روايات غنائية تتحدث عن بطولات تاريخية، إضافة إلى المواعظ الدينية، كما وجدت تمثيليات بسيطة برعاية الكنيسة. معظم الكتاب الروس من الطبقة الراقية، إما من عائلة سياسية ذات نفوذ، أو ملاك أراض وعقارات... وغيرها، وكانوا على الكتابات الكلاسيكية.

لم تسمح الأوضاع السياسية الدكتاتورية والاجتماعية الطبقية لروسيا بالإسهام في الإبداع العالمي حتى القرن التاسع عشر. ظهر العصر الذهبي الروسي مع الانتفاضة الديسمبرية عام 1825؛ وهي معارضة قام بها الأدباء ضد النظام السلطوي القمعي، فأعدم الكثير من الأدباء ونفي بعضهم.

ظهرت الانفتاح الأدبي الروسي باحتكاك الأدباء الروس مع الفرنسيين خاصة، فأتقن الأدباء الروس الفرنسية خاصة، ولم يبق الأدب حكرا على الطبقة العليا بل وجد أدباء من طبقة أقل بقليل، كما تحرر الأدباء نسبيا من سلطة الكنيسة.

أولا–الشعر:

يعد "ألكسندر بوشكين" 1799-1837 رائد الشعر الروسي، حيث ألف قصيدة الحرية عام 1817 منتقدا السلطة، وقصيدة إلى تشادايف عام 1818 والتي تدعو إلى الحرية والتحرر، وهما من سببتا نفيه إلى جنوب روسيا، وهو من أدباء الانتفاضة الديسمبرية وقد وضع تحت رقابة السلطة.

وثاني أعظم شعراء روسيا "فيودور توتشيف" 1803-1873، الذي اعتمد على الجانب الشكلي في كتابة قصائده كما عالج شعره المواضيع الميتافيزيقية، وقد ألف سنة 1830 قصيدة الصمت.

كما لا ننسى شاعر روسيا "ميخائيل ليرمنتوف" 1814-1841 الذي اشتهر بقصيدة الشيطان سنة 1829ن وإن كنا نرى بأن "ليرمنتوف" أبدع في الجانب النثري أكثر.

ثانيا–القصة والرواية:

عرف على شعراء روسيا اهتمامهم بالإبداع القصصي والروائي والمسرحي، إذ يعد "بوشكين" رائد الرواية الروسية الرومانسية، فله رواية شعرية يوجين أونيجن التي ألفها سنة 1830؛ والتي تحكي قصة غرام بين شاب أرستقراطي وفتاة ريفية، كما يصور الأديب العادات المتباينة بين الطبقتين التي منعت ارتباط الحبيبين. كما اهتم "بوشكين" بالرواية التاريخية من خلال عمله ابنة الضابط عام 1836.

ومن أبرز الروائيين الرومانتكيين "نيكولاي غوغول" 1809-1852، له رواية القائد التي ألفها سنة 1831. كما كتب في القصة الشعبية الفلكلورية التي تعتمد الجانب الخيالي الأسطوري من خلال مجموعته القصصية أمسيات في مزرعة قرب قرية ديكانكا عام 1832.

أما الرواية التي خلدت اسمه فهي الأرواح الميتة سنة 1842، والتي تروي قصة رجل محتال يحاول الاستيلاء على ثروات الإقطاعيين الأثرياء من خلال ادعائه باشتراء أرواح الموتى، ويحاول الأديب كشف تركيبة المجتمع الإقطاعي الروسي التي تقوم على الجشع والإيمان بالخرافات.

يعد "فيودور دوستوفسكي" 1821-1881 من جماعة الديسمبريين وقد نُفي بسبب أدبه، وهو رائد الرواية الواقعية العالمية الروسية من خلال عمله الروائي الجريمة والعقاب سنة 1866؛ والتي تصور الصراع النفسي بين الخير والشر من خلال بطل الرواية الشاب البائس من وضعه الاجتماعي المزري الذي يريد تخليص المجتمع من العجوز المستبدة المستغلة للأسر الفقيرة ويضعنا الكاتب في حيرة بين العدالة الاجتماعية والعقاب القانوني.

أما رائد الرواية التاريخية فهو "ليو تولستوي" 1828-1910، حيث أبدع في النتاج الروائي وأهم أعماله الرواية الملحمية الحرب والسلام التي كتبها بين سنتي1865-1869.

ثالثا– المسرح:

لم يكن المسرح الروسي بارزا بالشكل الكبير إذا ما قورن بالنتاج الشعري والقصصي والروائي، ومع هذا وجد ابداع مسرحي روسي، فقد كتب "غوغول" المسرحية الكوميدية المفتش العام، والتي تحكي عن فساد النظام السياسي، وهي التي سببت عداء سياسيا للأديب، مما جعله يهرب خارج البلاد.

ويعد "إيفان تورغينيف" 1818-1883 والذي تأثر بالكاتب الفرنسي "غوستاف فلوبير" له مسرحية شهر في الريف.

ملاحظة: للتوسع ينظر إلى المراجع التالية:

- تشارلز أ. موزر، تاريخ الأدب الروسي، تر: شوكت يوسف.
- حسام الخطيب، جوانب من الأدب والنقد في الغرب.
- فؤاد المرعي، المدخل إلى الآداب الأروبية.
- تولستوي، الحرب والسلام.